وتنفس الأقحوان .. نسمة إبداع أنثوية عنوانها عائشة المحرابي

أهدت الأخت الشاعرة عائشة المحرابي الصفحة الثقافية لـ (14 أكتوبر) ممثلة بالأستاذة الأديبة الخلوقة فاطمة رشاد ديوان شعر جميل ومتميز حقاً اسم (وتنفس الأقحوان) مكوناً من (111)صفحة من الحجم المتوسط من إصدارات دار الكتب اليمنية.

ولإعجابي بالكتاب أيما إعجاب وافقت الأستاذة رئيسة الصفحة القاصة المعروفة والمتميزة فاطمة رشاد ان استعرض الكتاب وأغوص في ثنايا واحاته وشجونه الخضراء التي تأخذك إلى عوالم شعر حقيقية تمتزج بنور الكلمات وألق الأحاسيس الفياضة بعذوبة الاستشعار النابض بصدق وتلقائية مفعمة بروح المعاني الآسرة للعقل والوجدان وتجليات الحلم في الذات المحبة.

عرض/ طارق حنبلة

ويقول الدكتور إبراهيم ابو طالب في تقديم الكتاب وسأركز على أهم ما قاله متجاوزا ما ليس ضروريا من تكرار وغيره. للحداثة عند متابعيها ونقادها حديث طويل، يفرق بعضه في التنظير والبحث عن خلاصات ذهنية تعقيدية شديدة التركيز في سبيل البحث عن جوهر تلك الحداثة وإستراتيجيتها العليا وبعض الأمر يظهر في تفاصيل تطبيقية تتوزع في ثنايا نصوص مختلفة شعرية او سردية والجميع ما بين هذا وذاك يبحثون عن المصطلح المحدد غير المختلط.

ويظل ثبات نسبي وتجدد يقود اليه تراحم منابع الحداثة ومصادرها المتنوعة وعدم ثباتها في أي حال وفي أي وقت كونها متغيراً لا يقبل الثابت ولا ينبغي له لان في استلامه نهاية محققة تتناقض وجوهرها، ومن هنا يحاول الكثير من نقاد الحداثة ودارسيها رصد خصائصها المتنوعة وبحسب مقتضياتها الدالة، ولعل من أبرز خصائصها خمس خصائص سنذكرها هنا على سبيل الرصد الموجز والاستدلال المقتضب.

أولاً: الرؤية، رؤية العالم والمحياة ويرى احد نقاد الحداثة الكبار وهو الشاعر والأكاديمية المغربي . د/ محمد بنيس أن منطلق الحداثة هو الواقع والرؤية وهما عنصران أساسيان في فهم الواقع والإنسان.

ثانياً: الزمن، وهو منقسم بطبيعته وإمكاناته إلى زمن أفقي عمودي، وزمن دائري قد يكرر نفسه ويعود على ذاته ولو بعد حين.

ثالثاً: التأكيد على الذات والرمز.

رابعاً: الغموض وقد يكون هذا الغموض مقصوداً في إنتاجية القصيدة المعاصرة ونماذجها الأكثر حداثة أو الأحداث.

خامساً: وأخيراً حتى الآن على الأقل. إدهاشات اللغة وممكناتها من إزاحة، وتكثيف ومفارقة تقود إلى خلق توليدات تأويلية وإنتاج للدلالة.

قادني هذا التأمل في خصائص الحداثة وأنا أقرأ في مجموعة شعرية بعنوان (وتنفس الأقحوان) لعائشة المحرابي ذات الصوت الشعري اليمني النقي في صفاته، الواضح في تدفق مشاعره، إنها تكتب بأسلوب تربط فيه بين رؤيتها للعالم والحياة من جهة والتأكيد على تحقيق التوحد بالاخر، أياً كان هذا الآخر زوجاً أو ابناً أو صديقه، ولأنه حب صادق يكون فيه قدر من بروز الذات حتى درجة الغرور كما تصفها في إحدى قصائدها وهي تمازج بين الاسم والصفة في التقاء الذات بالحياة وبالآخر.

الذات من جهة أخرى، هذه الذات التي تتماهى مع ماحولها تماهياً يكاد يصل إلى الرغبة في التطابق مع غيرها سواء كان القرين / الحبيب.

وهو الموضوع الرئيسي والأثير في قصائد المجموعة والذي تدور حوله جل نصوصها إن لم تكن كلها، لكنه الحب الذي قد يكون في إحدى تجلياته حباً صوفياً من نوع خاص مفترقاً في إنها لا شك الذات الأنثوية الخالقة المتشظية في كل شيء والمتعددة لتكوين كل شيء، وهكذا هي الذات الشاعرة القوية والمتجددة في روح الأشياء والأحياء.

ثم هي تعرف حقيقة هذا التماهي والخلق للذوات المحيطة بها حين تقف مع زمنها المراجعة بين ماضٍ وآت ولحظة فارقة تقف عليها في سؤال الذات للحب ومعه وهي تدرك ان مايعتمل في هذه الذات من حب لم يعد طفولة تلهو ولا مراهقة تبحث عن فارس أحلام لأنها قد نضجت تماماً وتحول حب هذه الذات التي سمو وعلو وبحث عن حب يبلغ مراتب أعلى. ومواطن أعمق إنه ذلك الحب الصافي الذي كثيرا ماتبحث عنه النفوس المستقرة والخيرة المتأملة في الآخر وفي الذات.

أما خاصية الغموض واللغة وإدهاشاتها فإنها واضحة ولكنها تميل إلى كثير من الوضوح نتيجة وضوح العاطفة وفي اللغة قدر لاباس به من مجازية إنتاج الدلالات، وهي تعبر عن ثقافة الشاعرة المرونة الشعرية العربية والإطلاع عليها قديمها وحديثها وكذلك بالموروث الديني والتاريخي يظهر في ثناصاتها التي تطرز النص بفسيفساء ، مشعة . على حد تعبير جوليا كريستيفا في كتابها علم النص. حيث تظهر كلمات من قاموس كبار الشعراء امثال نزار قباني، جبران خليل جبران ولكن بدلالات خاصة في تجربة الشاعرة عائشة المحرابي.

ومن الموروث تستثمر جماليات الكلمات المقدسة وإشعاعها الخاص في توظيفها منتجاً لا تقص رواية حبنا للجدل فماؤه متقلب غدار إنها (لا تقصص رؤياك على إخواتك) هنا توظيف لبحر الحياة ومائها المتقلب الغدار.

انه صوت شعري صنع ذاته بهدوء واعتملت داخله كثير من التجارب والقراءات والعواطف لكي ينداح مرة واحدة بهذا القدر من صدق التجربة ونقاء العبارة وان كان مايزال مشوار الشعر بعيداً، وأفاقة طويلة أمام عائشة المحرابي نرحب بها في عالم الإبداع، وهي تقدم أوراق اعتماده الثانية في عالم الشعر بهذه المجموعة النابضة، والتي لا شك أنها بداية القطر الشعري والغيث الذي يتبعه الكثير من الشعر والإصرار عليه.

نص

تبدو

هشام هاشم

تبدو من بعيدا نجمة
ثم تغيب
تتوارى خلف حدود لا أعرفها
كانت في البدء فراشة بسيطة
تخدعني بضوء الفسيفساء
الصادر من قنديلها المعسول
بالكلمات
وكأنها جبل خلف رأسي لايمكنه
التزحزح
واه
تقول حاول أن تتذكرني معذرة
لحليم
أخرجت من ظهري خنجرها
المسموم
كي لا أحس بالغرق
في جسمي المشحون
بالماء الذي يلثمني حتى حدود
الشفاه
واه
لاينفع الندم بعد الرحيل
الخداع حكمة أخرى لم أتعلمها
شكرا لحليم
ثم رحلت مع الراحلين
لا أتذكر منها شيئاً ...
فقد رحلت من ذاكرتي

تعبت أحمل يدي

ماجد عاطف

تعبت أحمل يدي
وأواسيها في ليل وحشتي
يايدي أمسحي
هذا الغبار
الذي على وجهي
لنتبادل الصفعات
وتنبت لنا مخالب
نفترس الأحجية
فنعاود الصدور
بنسخة جديدة
تشبه الغد الخالي
من الكلسترول
وتتساوى أصابع يدي
حين أعدها بانتظار
حبيبتي ...

قصة قصيرة

لون في الذاكرة..

تتراقص بمتعة لا متناهية، يبدو العالم صغيرا في محيطها البهيج، تحتجب لحظات وتعاود البزوغ لتعبر عن حياة كاملة مليئة بالسعادة، تعاود الحبو من جديد بأنوار متوهجة عاكسة كل الألوان، تمايلها يزيدها بهاءً وجمالاً.. مفاتنها تظهر بشكل جنوني تحرج العيون المتعطشة وكذلك القلوب طربا من عذوبة خطواتها المتراقصة حد الثمل.. تواصل البزوغ والتدحرج، تتراقص أكثر وبخفة عالية.. اللون الأسود الناعم الذي يكسو حراس البوابة يزداد جمالا ولمعاناً من تمايله حول نفسه.. ترتفع الزغاريد.. تتطاير طرباً متجاهلة كل العيون التي تعشق الخلود معها، متناسية حتى نفسها، تملأ المكان ذهابا وإياباً.. تتكاتف تلك الأجساد السوداء مع نفسها لإعاقة تقدمها.. تنهار حواجزهم.. متجاوزة البوابة برقصة جنونية.. لم يسع اللون الناعم إلا أن يتمزق ألما بخيبته التجاوز يعود لحماية المكان من نسمات الهواء الطائشة.. تفكك حزنا لمغادرتها حجرها وهي على هذه الحالة الممتلئة شرابا.. شراب لذيذ جعل مفاتنها تتحدث عن نفسها غير آبهة بعالمهم المحافظ، متعدية كافة الخطوط الحمراء..

تتجه إلى الخلاء.. العيون لازالت متلذذة من رقصات مفاتنها.. جسدها يعكس كل الألوان والأنوار الملونة بوضوح.. تتلألأ أكثر.. القمر يمعن النظر إلى نفسه من خلال مفاتنها، تنتفض بحياء السحب مسدلة ستارها عليه لتحجبه مخفية تلهفه الغير المعهود بعشقه الممنوع لليالي الحمراء، نسيم بارد يلفح مفاتنها ملتهما قطراتها المالحة المتطايرة من جسدها، يتوقف جوارها متلذذا بالمزيد، فاركا كفيه فرحا بقدومها، ومتابعا بدقة سقوطها الناعم بين يديه.. تبدأ بالدوران مرهقة من رقصاتها الطويلة القصيرة، تفرد ذراعيها لإعادة الإتزان إلى جسدها المتثاقل هروبا من السقوط المذل.. تتهاوى بخطوات متثاقلة على القرب من حافة الرصيف.. تبتعد عن الألوان الملونة.. الجميع مبتهجٌ برقصاتها وحزينٌ خروجها.. تتملكهم الدهشة ويكسوهم الترقب الجميل المخيف..

مسعد السالمي

تتهاوى.. تتصارع أجزاؤها التماسك.. نسمة باردة تفكك اعضاءها.. تسعل.. تتقيأ.. تنحني.. تتكور.. تنزلق.. تسقط مغشيا عليها معلنة نهاية الضحك.. تاركة خلفها لوناً مقدساً لا يمحوه الزمن.

فلاشات ثقافية

حفل توقيع (الأموات أصدقائي الجدد) للشاعر المرحوم رمزي الخالدي

■ عدن/ فاطمة رشاد:

يقيم مركز الإعلام الثقافي صباح غد فعالية إحياء الذكرى الثالثة لوفاة الشاعر رمزي الخالدي وحفل توقيع أعماله (الأموات أصدقائي الجدد) في بيت الثقافة صنعاء، سيقدم خلال الفعالية مداخلات نقدية يشارك فيها مجموعة من النقاد والمثقفين والأدباء .

والجدير بالذكر أن ذكرى وفاة الشاعر رمزي الخالدي مرت يوم الجمعة الماضية ويعتبر رمزي من الشعراء الشباب الذين تركوا لمستهم الشعرية وقد توفى بعد صراعه مع مرض الأنيميا.

ترانيم

فاطمة رشاد

بعضي المنتمي إليك..
يسرقني قلبك شيئاً فشيئاً
يسلبني قوة التفكير
والتمعن في همساتي الحائرة...
فمن خلف مليون حاجز تأتي إلي مرتسماً على أحرفي كطيف
يسكن في أشيائي البسيطة..
هو أنت أنا في النهاية
وأنت في ذات أحرفي